شهر التحضير

لتكريس الذات لمريم كلية القداسة

في عبودية الحب الأمومي

بحسب القديس لويس ماريا غرينيون من مونتفور

مقدمة التحضير

عناية الكهنة والإكليريكيين في

بيت التكوين «القديس فيتاليانو البابا» - ايطاليا

تقديم

دو افع و شرح هذه التقوى

١. ضرورة التقوى تجاه العذراء

بالنسبة للقديس ألفونسو ماريا دي ليغوري كان من الضروري أن تكون في رسالاته الشعبية دائما خطبة عن العذراء. لأن التقوى المريمية ليست فقط مُناسِبة ولكنها أيضًا ضرورية. «هذه التقوى -أكَّد المعلم القديس– يُعتَقَد انها ضرورية للخلاص الأبدي: لذلك يقوم بتكهنٍ سيءٍ شخصٌ ما يعيشُ عادةً غريبًا عن هذه التقوى».

كما هو الحال، بحسب القديس ألفونس، انه يتم «تَكَهُّنٍ سيء» فيما يخص خلاص أولئك الذين لم يُكَرَّسوا لمريم، لذا على العكس من ذلك، من الضروري عمل «تكهن جيد» لأولئك الذين هم مكرسون لها حقًا. أجمع معلمي الكنيسة على التأكيد على أن **من لديه التقوى الحقيقية لمريم كلية القداسة لا يمكن أن يدان**. التقوى تجاه مريم العذراء هي علامة على الإختيار المسبق. هتف القديس يوحنا بيرشمانز: «يا مريم يا كُلِّيَةَ القداسة طوبى لمن يحبونك!». مُجَرَّدُ حبُها يجعلنا طوباويين على هذه الأرض، بل وأكثر من ذلك، سيجعلنا شركاء في الطوبى الخالدة في الجنة. لا يمكن لمريم أن تتخلى عن أي شخص بحث عنها بصدق في هذه الحياة. يصرخ القديس برنارد بسخرية: «توقفي عن تمجيد رحمَتُكِ يا مريم العذراء المُطوبة، كل من كان قد استدعاكِ في احتياجاته، يتذَكَّر أنكِ لم تساعديه». مريم، هي، كما ينص *دستور الكنيسة نور الأُمم للمجمع الڤاتيكاني الثاني رقم (٦١)* «أُمُّنَا في النعمة». وفيها نولد للسماء.

لذلك، بالكثير من الفرح والثقة في شفاعتها (التي لدينا حاجة لها أكبر في هذه الأوقات الصعبة!) نقدم هذا الكتيب الصغير عن التكريس، مع الرجاء الحي في أن تسود مريم في قلوب الجميع.

مرددين بهذه الطريقة صدى لنفس الرجاء الذي كتب به الإرساليّ العظيم لفرنسا، **القديس لويس ماريا غرينيون من مونتفورت**، *بحث في الإكرام الحقيقي لمريم العذراء*، هدفنا من هذا الكتيب هو تحديدًا نشر *بحثِهِ* الذي يحتوي على أعمق الحقائق حول مريم كلية القداسة وحول علاقتنا المُحبة معها. يريد فيه القديس لويس أن يكشف عن «سرًا» للوصول إلى أعلى درجات الكمال المسيحي.

> [٨٢] "كما توجد في الطبيعة طُرقٌ بمُوجِبِها نمارس بعضَ الأمور في وقتٍ قصير وجَهدٍ قليل ويُسْرٍ كبير، هكذا أيضًا في حقل النعمة تُوجد سُبُلٌ تَحملنا في زمن وجيز وحلاوة

لذيذة على القيام بأعمال روحية عظيمة، كإخلاء الذات والامتلاء من الله والتَّقدّمِ في مَعارِجِ الكمال. إنَّ هذه الممارسةَ التي أُريدُ كشفَها، هي من أسرار النعمة التي يَجهلها كثيرٌ من المسيحيين ولا يمارسُها إلا النَّزرُ القليل من الوَرِعين."

٢. العذراء هي الطريق الآمن الذي يقود دائمًا إلى ابنها

سيعترض شخص ما (ولسوء الحظ غالبًا ما نسمعها تقال حتى من قبل الكاثوليك!) ان هذه التقوى تجاه مريم تعوق اتحادنا بيسوع.

مع الكتاب المقدس نؤكد أن الخلاص هو في المسيح وليس في غيره. «لأنه لا يوجد لكم اسمٌ آخر تحت السماء قد أعطي للبشر، الذي بواسطته ثُبِّتَ اننا يُمكِنُنا أن نَخْلُص» (أعمال ٤، ١٢).

يسوع هو ابن الله، مريم هي خليقته. ولكن مُؤَسِسِين أنفسنا أيضًا على كلمة الله نحن على يقين من أن إرادة الابن هي أن تكون الأمُّ وسيطًا لكلِّ عَمَلٍ خلاصيٍّ له. كما يؤكد القديس يوحنا بولس الثاني، أراد الله من مريم أن «تتعاون بنشاط» مع إستحقاقاتها في التجسد، في الولادة، في التقديم للهيكل، في الثلاثين عامًا من الحياة الخفية، وفي موت المسيح ذاته. في قانا الجليل، أَجبَرَ يسوع نفسه على القيام بأول آياته العجائبية من خلال شفاعة والِدَتَهَ، وبالتالي سيقوم بكل أسراره من خلال مريم. إذا أراد ابن الله الخضوع بهذه الطريقة للأم: «كم يُمَجَدُ الله بشدة عندما لنرضيه، نخضع لمريم باتباع مثال يسوع المسيح، نموذجنا الوحيد!» هكذا يصرخ القديس لويس ماريا.

لذا إذا أردنا أن يملُكَ المسيح، فهناك طريقٌ واحدٌ فقط: «بدأ يسوع المسيح واستمر في معجزاته من خلال مريم ومن خلال مريم سيواصلها حتى نهاية القرون». قال القديس أغسطينوس: «لم يكن العالم جديرًا باستقبال ابن الله مباشرة من يدي الآب. أعطاه لمريم حتى يستقبله العالم من خلالها».

هذا لغزٌ غير معروف لكثير من المسيحيين، وبالتالي يكتب القديس لويس ماريا:

> [١٣] «"بلَذَّةٍ خاصّةٍ أَمْلَى عليَّ قلبي الكتابةَ عن مريم لتَبْيان أَنها غيرُ معروفةٍ حتى الآن كما يجب، وهذا هو أحدُ الأسباب التي من أَجلها ليس يسوعُ معروفًا كما يجب. فإنْ أَرَدْنا أن نُعرِّفَ العالمَ بمملكةِ المسيح، يجِبُ أيضًا التَّعريف بمملكة مريم، تلك التي وضعَتْه أَولًا في العالم، وستجعلُه أَيضًا أَنْ يُشرِقَ فيه ثانية."

ما هو التكريس الذي يعلِّمَهُ القديس لويس ماريا؟ ما هي إلتزامات هذه التقوى؟

في هذه النقاط سنحاول أن نلخص، بقدر ما نستطيع، ما ستجده مطورًا طوال الكتيب.

١) المقصودين في *المقال* هم المتواضعون.

الالتزامات ليست كثيرة ولا متعبة لمتابعتها. يجب أن نسعى جاهدين لاختراق سر مريم كلية القداسة، وهذا لا ينتمي إلى «الحكماء» في زمن القديس لويس، بل إلى البسطاء والمتواضعين. لذلك سوف يستخدم مونتفورت لغة بسيطة إلى حد ما.

> [٢٦] "لو كُنْتُ أُخاطب نفوسَ هذا العصر القوية، لَكنتُ أُثَبّتُ بالتفصيل كُلَّ ما أقوله ببساطة، مستندًا إلى الكتاب المقدس والآباءِ القديسين، ذاكرًا النصوصَ الأصلية ومؤكِّدًا بالبراهين الدامغة العديدة، ... ولكن إذْ أَتكلم خاصة مع الفقراء والبسطاء ذَوي الإرادة الصالحة، الذين لهم إيمان أَقوى من العُلماء ويؤمنون ببساطة وباستحقاقٍ أَكثر، أَقتصرُ على إعلان الحقيقة لهم دونَ التوقف لسردِ النصوصِ الأصلية التي لا يَفقَهونها، ومع ذلك فإني أَسردُ نُتَفًا منها دون تَصنُّع."

ما سيتم عرضه عن العذراء هو سرُّ إيمان ويلتصق بأسرار الإيمان فقط متواضعي القلب.

٢) إلتزامات و اقعية

بمجرد أن تنجح من اختراق السر الرائع *للإكرام الحقيقي لمريم*، وأن تصبح خادماً لها، لتكون خادم المسيح، فإن الالتزامات الأخرى ستكون سهلة بالنسبةِ لك:

أ) الالتزام الأول والأعظم هو **الاعتراف بعظمة مريم** بحسب الطريقة التي يعلمك بها الإيمان **وتُحَبُها بعمقٍ**. للوصول إلى ذلك الهدف، نقترح عليك هذا التحضير لشهر واحد.

ب) بعد هذا التكريس، سيتوجب عليك أن تعيش روحانيتك من خلال **القيام بجميع أعمالك الخارجية والداخلية لأجل مريم، مع مريم وفي مريم.** مقدِّمًا ثمار أعمالك يوميًا بحيث توزعها هي على من تريد، وتُقدمها إلى يسوع. وبعبارة أخرى، «إهداء» إستحقاقات صلواتك وتضحياتك لمريم، حتى تقدمها لابنها ويوزعها كما يشاء. . هذا هو جوهر ما يعلمه القديس لويس في *البحث*.

ت) «خادم مريم»، الذي يثق في حمايتها للأمومية، يستدعي باستمرار رعايتها. يمكنك القيام بذلك بطرق عديدة، داخلية وخارجية: من خلال تلاوة سبحة الوردية، أو ارتداء ميدالية مريم ملكة القلوب أو سلسلة صغيرة كعلامة على «كرامتك كخادم» كما أعلنت هي نفسها خادمة من خلال ردها على الملاك: ها أنا ذا، أنا أمةُ الرب (لو ١، ٣٨).

٣) ثمار هذا التكريس

يعد القديس لويس بأن ثمرة هذه التقوى ليست أقل من الخلاص الأبدي! وأن الطريق للوصول إلى السماء، الذي هو دائما الصليب، سيصبح أعذب وأسهل للحمل، لأن أمنا السماوية ستكون بجانبنا ومعها ومن أجلها سوف نَحْمِلُهُ. يا ليت عَرَف الجميع هذه العطية!

[١١٢] "أَشعرُ بالسعادة لو وقع هذا الكُتيّبُ بِيَدِ إنسانٍ وُلد من الله ومريم، ليَكشِفَ له الروحُ القدس ويُلهِمَه سُمُوَّ وقيمةَ الإكرامِ الحقيقي الراسخِ لمريم، والذي كنتُ أَوَدُّ أَنْ أكتبَه بدَمي – إنْ كان ذلك يُجدي نفعًا أكثر - لِإدخال هذه الحقائق في العقول. إني أَشعُر أَكثر من أيّ وقتٍ آخَر وآمَلُ طالبًا من الله، بأنَّ كلَّ ما رَسَّختُهُ عميقًا في القلوب سيُعطي للعذراء الطوباوية، عاجلًا أَمْ آجلًا، أبناءً كثيرين وخُدّامًا وعبيدَ محبةٍ، أَزْيَدَ من أيّ زمنٍ مَضَى، وأن يملِكَ سيِّدي المُحِبُّ يسوع على القلوب، بواسطتها أكثرَ فأكثر."

البحث هو هبة من الله حقيقية لتكشف لنا عن وساطة مريم من أجل خيرنا الروحي. يمكن أن تساعدك على تقدير ذلك النبوة التي تركها القديس لويس ماريا نفسه مكتوبة في نفس الكتيب والذي تم تحقيقها بعد قرن من الزمان:

[١١٤] "أَرى بعيدًا وحوشًا كثيرة حانقة، تَهجُمُ لتُمزّقَ بأَنيابها الشيطانية هذا الكُتيّب، محاوِلةً إلقاءَهُ في الظُّلُمات وفي قَعرِ صُندوق، كَيلا يرى النورَ أبدًا، مهاجِمين ومضطهِدين قُرّاءَه أيضًا."

في الواقع، تم العثور على مخطوطة *البحث* مخبأة لأكثر من قرن في حقيبة أثناء اضطرابات الثورة الفرنسية في عام ١٨٤٢ ونشر لأول مرة في عام ١٨٤٣.

٤) ما هو هذا التحضير بالفعل؟

في هذا الكتيب نقدم طريقة هادئة وبسيطة يمكنك من خلالها إعداد نفسك بما يكفي لتصبح «عبد الحب» ليسوع في مريم (لمعرفة سبب هذا اللقب، انظر كيف يشرح ذلك القديس في الفقرة ٢٤٤). إنها مسألة إعداد النفس لمدة شهر، بتكريس حوالي ١٠ دقائق في اليوم لنقطتين: الأولى هي النظر في جزء من *بحث في الإكرام الحقيقي* الذي قمنا بتلخيصه. بين قوسين معقوفين نقوم بتضمين أرقام الفقرات التي يتم التعامل معها، إذا كنت تفضل قراءة نص *البحث* مباشرة.

النقطة الثانية هي أن تعد نفسك مع مراعاة بعض النصوص وتلاوة بعض الصلوات التي نقدمها لك دائمًا باتباع النصيحة الحكيمة من القديس لويس ماري.

تستغرق بضع دقائق فقط، لذلك تحتاج إلى البحث عن أقصى تأمل ممكن. إذا كنت غير قادر على التأمل، فلا يكن لديك أي وخز ضمير، ولكن خطط لمراعاة مبدأ الرب: عندما تصلي، ادخل غرفتك، وأغلق الباب، وجه الصلاة إلى أبيك الذي في الخُفية؛ وأبوك الذي يرى في الخُفية سيكافئك (متى ٦، ٦). إذا لم تنجح في بعض الأيام في تخصيص هذه الدقائق العشر، فيمكنك تخصيص المزيد من الوقت في اليوم التالي.

سيتعين عليك بعد ذلك بذل جهد للقيام بهذا الشهر من التحضير كل عام، وفقًا لتوصيات القديس (راجع رقم ٢٣ من *البحث*). لقد قمنا أيضًا بتضمين فحصٌ للضمير قام به كاهن مونتفورياني حول طريقة عيش التكريس، والذي يمكنك من خلاله فحص نفسك خلال بقية العام.

٥) ختام: «أنا كلِّي لكِ»

كان لهذا *البحث* تأثير أساسي («نقطة تحول» في كلماته) في الحياة الروحية للبابا القديس يوحنا بولس الثاني. ومنه أخذ التقوى المريمية قديسين عظماء آخرين مثل القديسة تيريزينا من ليزيو والقديس ماكسيميليان كولبي والقديس هانيبال من فرنسا. لطالما كونت مريم جنودها الأشجع؛ في الواقع، ثمرة إعطاء الذات لها هي استقبالها كمرشد وحماية ونبع مثابرة. هل تريد أن تنتمي إلى صفوف هؤلاء التقويين العظماء؟

أملنا فوق كل شيء أن يساعدنا هذا الكتيب نحن، الرهبان في رهبنة الكلمة المتجسد، على العيش بالملء وعطاء كامل بوعدنا الرابع «بالعبودية المريمية» الذي أعلنناه بحرية. وبكوننا متفانين وعبيد حقيقيين لمريم، يمكننا ترويج هذه التقوى، علامة حقيقية على الإختيار المُسبَّق، إلى النفوس الموكلة إلى رسالتنا وصلواتنا.

إذا اعتنق الكثيرون هذه التقوى الحقيقية، فسوف يمكننا أن نأمل بحق أن يملُك يسوع حقًا في العالم. سوف يتحقق هذا المُلك فقط مع مُلْكِ والِدَتَهُ.

الأب. أندريس خوسيه بونيللو، ر ك م
مونتيفياسكانو، ١٩ مارس/ آذار ٢٠١٦
عيد القديس يوسف، عريس العذراء مريم المطوبة